

## دمية القصر

لربِّ بدورٍ عَجْرَتٍ بِدِيَا جِرِّ ... وَرَبِّ خُدُورٍ هُتِّ كَتَّ خَفَرَاتُهَا .  
فمن فَتَيَاتٍ نُطِّ قَتَّ بِذَوَائِبِ ... وَمِن فَتِيَةٍ مَسَّ الثَّرَى وَفَرَاتُهَا .  
وَمِن أَعْيُنٍ غُضِّتْ وَكَانَتْ عَلِيَّةً ... تُمَشَاوِسُ الْحَاظَ الدُّجَى نَظَرَاتُهَا .  
ومنها : .

أَسَاغَتْ بِطُونُ الْأَرْضِ سَوْدَ أُسُودِهَا ... وَلَقَدْ لُفِظَتْ فَوْقَ الثَّرَى حَشَرَاتُهَا .  
فَكُنْ لِلْمَعَالِي يَا أَبَاهَا بِعُيُودِهِ ... حُسَامًا تَجِدُ عِنكَ الْعِدَا وَتَرَاتُهَا .  
وَمَا لِلْمَنَايَا عِنَ عِدَى وَأَقَارِبِ ... مَرَاحٌ إِذَا عَادَ الْوَرَى سَكْرَاتُهَا .  
عِزَاءً عَلَى الدُّنْيَا وَصَبْرًا عَلَى الرَّدَى ... إِذَا مَا دَوَاعِيهِ عَلَّتْ نُعَرَاتُهَا .  
تَنَكَّرَتْ الْأَيَّامُ لَا بَلَّ تَنَكَّسَتْ ... فَقَدْ شَابَهَتْ آصَالَهَا بِكِرَاتُهَا .  
أَلَا فَلَيرِثُ نَجَلُ الْإِمَامِ وَصِنُوهُ ... بِقَايَا عُلَا تَحْوَى بِهَا أَثَرَاتُهَا .  
وَمَا بَعْدُ عَبْدٍ إِلَّا لِنَجْلِهِ ... وَسَائِدُهُ فَلَتحْوَهُ فَعَرَاتُهَا .  
إِذَا مَا خَلَا الْمِيدَانَ عِنَ قُورِحِ الْوَعَى ... أُقِيمَتْ عَلَى مِضْمَارِهَا مُهْرَاتُهَا .  
وَمَا أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ مِنْ فَخْرِيَّةٍ : .

يَا لِدَلْوَزَارَةٍ مَا لِي لَا أَغْضُّ بِهَا ... وَمَا لَهَا لَا تُعَلِّى أَوْ تَشْرِفَ بِي .  
وهذه مبالغة حسنة ومن عجيب ما سنج من فخرياته تخلَّصه من صفة البُرغوث والبقِّ إلى  
نوعٍ من فخره المستحقِّ في أُرجوزةٍ له يقول فيها : .

رَقْمُ الْبِرَاغِيثِ وَزَمْرُ الْبِقِّ ... فِي مُمْحَصٍ مُخَصَّصٍ بِالذَّرْقِ .  
يَرَعَيْنَ بَيْنَ أَحْمَصِي وَالْفَرَقِ ... لِحِمَاً جَرَّتْ فِيهَا دِمَاءُ الْعَيْتَقِ .  
ومن فخرياته الحسنة قوله مما أنشدنيه لنفسه : .

لئن كان حظِّي منكَ أَنِي مَخُوَّلٌ ... لِحَطِّكَ أُثْنِي إِذْ تَجُودُ وَأُقْبِلُ .  
فقد نلتَ مِنِّي رُبَّةً لَا تُنَاوِلُهَا ... ذُكَاءُ تُعَاطِينِي السَّنَا فَأُطْلَلُ .  
ومنها : .

مِشَتْ فِيَّ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... سُمِّيُولُ حَرِيْقٍ فِي الْإِبَاءِ تَغْلَغَلُ .  
أَجُوعٌ وَأَظْمَا عِفَّةً وَتَكَرُّمًا ... وَقَدْ ضَجَّ بِي وَادٍ وَغَطَّ غَطًّا مَرَجَلُ .  
مَكَارِمُ خَاطَتُهَا الْعُلَا بِجُلُودِنَا ... فَمَا هِيَ عَنَ أَبْشَارِنَا تَتَنَقَّلُ .  
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ غَرَلِيَّةٍ : .

مَا هِيَ إِلَّا لَطْخَةٌ الْغَالِيَةِ ... وَهِيَ لَعَمْرِي لَطْخَةٌ الْغَالِيَةِ .

أُنظِرْ إليها كدُجى مَسْكِهـ ... في ضوءِ شمسِ الضَّحوةِ العالِيهـ ° .  
وحوَلَهَا من صُدْعِه عَنبِرُ ... كالْعُدْرِ السوَدِ على الغالِيهـ .  
وهي على مذهبنا قِيلةٌ ... للقيَلِ العاطرةِ الحالِيهـ .  
فبوركتُ خَلقةٌ تَضْمِيخُه ... لم تَمْتَهِنْدُهَا أُنْمَلُ الطالِيهـ ° .  
قد خَطَرَ الشوقُ على بالِيهـ ... إثرَ رُسومِ الصَّبوَةِ البالِيهـ .  
وشوقُ قلبي بجُنونِ الهَوَى ... نَشوانُ لا يعرفُ ما حالِيهـ .  
وأنشدني أيضاً لنفسه من غزليةٍ :

أميرُ الحُسْنِ لا يَلأوي عَزيمَهـ ° ... ويقسمُ في ضرائره الغَنِيمةَ ° .  
وما ذا ضَرَّهـ لو أنَّ لامي ... يُغزلُ في خِلالِ المَشقِ مِيمَهـ .  
وقال وُشَاتُه : لم تَحَطَّ عنهـ ... وقد ثَقَّبتِ درَّتَه اليتيمَهـ ° .  
وله أيضاً من حادثةٍ في بعض الغِلْمانِ :

إنَّ الكَرَنَدِيَّ رُوشنًا خُرَّهـ ... في غِلْمَةٍ وجهُهـ لَهْمُ غُرَّهـ ° .  
فخيَّطوا بالعُقارِ مَقْلتهـ ... ومَزَّقوا لا وثَقَّسَّبوا درَّهـ .

قلت : ما أحسن استدراكه اللفظة الفاحشة مع جمعه بين ضدِّي التخييط والتمزيق ! .  
وهذا من باب التوفيق للتلفيق . وكتب إلى القاضي أحمد بن منصور بن محمد الأزدي الهَرَوِي  
يعاتبه وبينهما محاوراتٌ ومكاتباتٌ :

الذِّنبُ لي لا لمنصورٍ وللكرمِ ... أنا المصُّبِيعُ يا ذِيبَ العُلا كَلَمِي .  
ناسَمْتُه فتَلَقَّتَنِي سَمائمهـ ... ليتَ الجَفَاءُ كفاءُ منه للذِّبِّ عَمِ .  
وله في غلامٍ أورد الماءَ مُهرا .  
وظبِيَّ أوردَ الماءَ ... غزالاً حالِي الذِّحْرِ .  
فأبصرتُ غزالينِ ... مَرْحينِ إلى النهرِ